سكانه يرغب الغريب في إيطانه وينسيه هوى أوطانه فاستفردت منه بحجرة
ولم أنافس في أجرة فما كان إلا كلمح طرف أو خطرة حرف حتى سمعت جاري بيت بيت
يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك واستصحب ذا الوجه
البدري واللون الدري والأصل النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر وسجن وشهر
وسقي وفطم وأدخل النار بعد ما لطم ثم اركض إلى السوق ركض المشوق
فقايض به اللاذع الملقح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروح
ذا الزفير المحرق والحنين المشرق واللفظ المقنع والنيل الممتع الذي إذا طرق
رعد وبرق وولج بالحرق ونفث في الخرق قال فلما قرت شقشقة الهادر
ولم يبق الاصدق الصادر برز فتى بميس وما معه أنيس فرأيتها عضلة تلعب
بالعقول وتغري بالدخول في الفضول فانطلقت في أثر الغلام لأخبر نحوى
الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقد نضايد الحوانيت حتى انتهى
عند الرواح إلى حجارة القداح فناول بايعها رغيفا وتناول منه حجرا لطيفا
فعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت أنها سر وحية وإن لم أسأل وما
كذبت أن بادرت إلى الخان مطلق العنان لأنظر كنه فهمي وهل قرطس
في التوسم سهمي فإذا أنا في الفراسة فارس وأبو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا

بشرى الالتقاء وتقارضنا تحية الأصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت جنابك
فقلت دهر هاض وجور فاض فقال والذي أنزل المطر من الغمام وأخرج الثمر
من الأكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان
فكيف أفلت وعلى أي وصفيك أجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وأدلجت
فيه خميصا فأطرق ينكت في الأرض ويفكر في ارتياد القرض والفرض ثم اهتز
هزة من أكسبه قنص أو بدت له فرص وقال قد علق بقلبي أن تصاهر من يأسو
جرحك ويريش جناحك فقلت وكيف أجمع بين غل وقل ومن الذي يرغب في
صل بن صل فقال أنا المشير بك وإليك والوكيل لك وعليك مع أن دين القوم
جبر الكسير وفك الأسير واحترام العشير واستصلاح المشير إلا
أنهم لو خطب إليهم إبراهيم بن أدهم أو جبلة بن الأيهم لما زوجوه إلا على
خمس مائة درهم اقتداء بما مهر الرسول عليه السلام زوجاته وعقد عليه أنكحة بناته على
أنك لن تطالب بصداق ولا تلجأ إلى طلاق ثم إني سأخطب في موقف عقدك وجمع
حشدك خطبة لم تفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحارث بن همام
فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد
وكلت إليك هذا الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا

Copyright © King Saud University